باب المراسلة والمناظرة

١ — الفصيلة الصنوبرية

٢ — الزراعة الحالية

للامير مصطفى الشهابي

حضرة رئيس تحرير المقتطف : قرأت في عدد نيسان « ابريل » من المقتطف للاديب الالمعي السيد امين الريحاني مقالاً نفيساً عن « كتاب الكليات » لأبي الوليد محمد بن رشد وهو على ما يظهر باكورة مخطوطات عربية سينشرها معهد الجنرال فرنكو في المغرب الأقصى

وقد لفت نظري في ذلك المقال الجملة الآتية : « وإنما السرو والعرعار والشربين والأرز هي كلها في رأي الثقة الأمير مصطفى الشهابي من جنس الصنوبر » . فعجبت لهذا الرأي الذي لم أقل به قط لأنهُ مخالف للحقيقة . وأنا لم أكلم أديباً ولم اراسله في هذا الموضوع . ولهذا جزمت بأنهُ نقلهُ عن الملاحظات التي نشرتها في مقتطف تموز « يوليو » من السنة الماضية حيث قلت « والأرز من الفصيلة الصنوبرية وليس من الصنوبر . وهو غير الشربين ... » الخ . وقلت « إن اهم اشجار الفصيلة الصنوبرية مما تنبتهُ الطبيعة في جبال الشام هي الشربين والعرعر والدفران والأرز والتنوب والصنوبر » الخ ثم أوردت اسماءها العلمية

والظاهر ان السيد امين عندما استشهد بي في مقالهِ سها فأورد لفظة « الجنس » بدلاً من لفظة « الفصيلة » على ما بين اللفظين من بون شاسع . ولا على الأديب الكبير أن يسهو في هذا الباب ، فانهُ لا يطالب بأن يكون نداً في غير اختصاصه . وبعد ان الأشجار المذكورة كما قلت هي جميعاً من فصيلة الصنوبرية وليست من جنس الصنوبر . بل الصنوبر جنس والأرز جنس ثان والشوح وهو جنس ثالث والسرو والشربين جنس رابع والعرعر جنس خامس . وفي الفصيلة الصنوبرية اجناس اخرى مشهورة تنبت في اوربا واميركا خصوصاً . وفي كل من هذه الاجناس انواع . واشجار الفصيلة الصنوبرية لونها دائماً كلون اشجار فصيلة النخلة امرؤها . وفي تلك الاشجار الصنوبرية صمغة وحلاوة والفوا والمقاوم . جمعي منه صمغ سين على تأليف رسالة طويلة فيها بعد اشرت منها شيئاً في المقتطف (١)

ومما يهم معرفته في هذه المسألة انهُ لا يجوز اليوم اطلاق في اسمه نباتات . اي لا يجوز اطلاق اللفظة الواحدة على اكثر من نبات واحد . ويجب عند تعريفه ... في الألفاظ العلمية

---

(١) [illegible] مرجعاً على الامير وادي

التي تطلقها على النباتات في كل قطر من الاقطار العربية . كما يجب عدم مجاراة اصحاب كتب اللغة في اوهامهم في هذا الصدد ، لأن اصحاب المعجمات القديمة لم يعرفوا الالفاظ تعريفاً علمياً . وقد كانوا جاهلين بتفصيلات العلوم الحديثة وتقسيماتها . أما أصحاب المعجمات الحديثة فانَّ جلَّهم لم يزد على أن نقل بالحرف ما وجده في الأمهات المذكورة .

وها كم مثالاً صحيحاً يوضح وهم أحد اصحاب كتب اللغة وهو الفيروزابادي في القاموس المحيط (ولديَّ من هذه الأمثلة عشرات) فانكم اذا قرأتم مادة « ارز » تجدون « الأرز وبضمّ شجر الصنوبر او ذكره كالأرزة او الشرعر . . . » وإذا انتقلتم الى مادة « شرّ » وجدتم : « والشرّعر شجر السرو » . فهذه أربع أشجار من أربعة اجناس نباتية مختلفة قد خلط الفيروزابادي بعضها ببعض حتى صار القارىء عاجزاً عن التفريق بين الشرعر والسرو والأرز والصنوبر . وجاء دوزي فخلط بين الشربين والأرز فكان خبط عشواء على إبالة (١) . أما الثُّوب فلم يعرفه الفيروزابادي بأكثر من قوله « شجر عظام بالروم . . . » فالقطران بالروم اي بلاد الاغريق يستخرج من الصنوبر والشوح والشرعر وغيرها فأيها هو الثُّوب ؟ وأورد بوست لفظة الثُّوب في جملة الأسماء التي تطلق على الأرز على حين أن اللفظة المذكورة يجب ان تطلق على الجنس المسمى Abies باللسان العلمي و Sapin بالفرنسية ، ومن هذا الجنس نوع الشوح Abies Cilicica .

ويتضح مما تقدم ان كتب اللغة ناقصة ومشوَّشة ، وانه لا يجوز اقتباس ما دخلها على علاَّتها في وضع المصطلحات العلمية . واذا كانت الطبيعة لا تنبت أشجار الفصيلة المذكورة في مصر فأحرى بالاساتذة المصريين ان لا يكون واحدهم حاطب ليل ، فهذه أشجار عشنا معها في جبالنا من المهد . وسنرقد تحتها في اللحد . وقد أنبتناها من البزور وغرسناها باليدين . وعلمنا اثارها واغصانها الى باريس حيث عُنِيَ أجانسها وانواعها حتى اضافها النباتية على أشهر اسمائها . وراجعنا في اسمائها العربية كل كتب اللغة والنبات من عربية وفرنجية . ولم نلبث مراراً نسأل السكان الذين يعيشون في حراج بسان وعجلون واللاذقية والشكام وصوريس . أفبعد هذا يقتنص باحثنا محتجّاً بمثل معجم المصطلحات الفنية تأليف تنير وسابيان في القسطنطينية ؟ واذا ظنَّ الكتَّاب والأساتذة يطلقون كل لفظة من الألفاظ المذكورة على كل جنس من اجناس الفصيلة الصنوبرية فلا تفسد اللغة ؟ وهل يكونون قد جعلوا بين الضاد يتسع لهم ؟ ولم يكونون قد وقفوا به حيث وقف أجدادنا منذ قرون بل زادوه تشويشاً ؟

والخلاصة ان ما أوردته من الأسماء العربية مع الاسماء العلمية التي تنظر اليها (بعض

(١) القصد من قول دوزي ان معجم ... في بعض كتب اللغة العربية ... في القاموس

أنواع الفصيلة الصنوبرية في مقتطف تموز « يوليو » ١٩٣٩ هي التي يجب ان يعوّل عليها دون خلط اسم بآخر . واذا أتيح لي طبع « معجم الألفاظ الزراعية » فسيجد القارىء فيه الاسماء التي وضعتها لنحو ثلاثين نوعاً من الفصيلة المذكورة ، وهي ليس لها اسماء عربية ، ورجعت في تسميتها الى أصول اسمائها العلمية والى مدلولات تلك الاسماء . وأنا لا أطمع على (كتاب النكبات) الذي كتب عنهُ السيد امين الريحاني لكن شكّ في تسمية النبتات الثلاث التي ذكرها هو شك في محله . فالمرعز ليس برّي السرو وعصا الراعي ليس باتاً شائكاً والدنب غير البلوط والسنديان

***

وقرأت في مقتطف نيسان « ابريل » ١٩٤٠ تتمة مقال ممتع لمعالي وزير التجارة والصناعة في مصر أشار فيه الى زراعة النباتات في ماء يضاف اليه مقادير مثلى من العناصر الغذائية . وهو ما كنتم تناولتموه في عددين من اعداد السنة الماضية وأسميتموه الزراعة المائية . وقد ذهب معالي الوزير كما ذهبتم أنتم الى انهُ يمكن ان يكون لهذه الطريقة فوائد عملية اقتصادية كبيرة في المستقبل . فأنا لا أشاطركم هذا الرأي . وينبغي قبل ذكر الاسباب البسيطة التي استند اليها ان أقول ان هذا الموضوع ليس من الموضوعات الحديثة ، فقد تناوله علماء الكيمياء الزراعية والفسيولوجيا النباتية منذ أواخر القرن الماضي . أي بعد ان عرفت عن الضبط المواد التي تمدُّ النبات في غذاء النبات وتركيبه والمواد التي يكفي وجود مقادير صغيرة جداً منها في التراب لتساعد النبات على امتصاص أغذيته والنمو نمواً حسناً . وما برحت اتذكر جيداً التجارب التي كنا نجريها في مدرسة غرينيون الزراعية العليا لتحديد تأثير كل عنصر من عناصر الغذائية ، والعناصر المساعدة في النباتات المزدرعة في الرمل معقم او في الماء المقطر . وأتذكر أني كنتُ دوّنت على بعض هذه التجارب عندما كنت مديراً للزراعة والمصالح الاقتصادية

ومن الثابت ان اكثر نباتات زراعي غذاء أصلي يجعل هذا النبات عزيز الحصول . وانهُ اذا زرع هذا النبات في ماء أضيف اليه هذا الغذاء وزرع نباتٌ خصوبته بليغ اضعاف الحصول المتوسط في التربة الزراعية . فهذه التجربة مرة لا تحتاج الى حذاقة . لكن المهم هو ان نعرف هل يمكن الاستفادة من هذه الزراعة اقتصادياً . وما هو مبلغ هذه الاستفادة ؟

فالنبات حيّ من وجوه يجب ان نغذيه حتى درجة الخصوب في مكان كاف من كل وعناصر غذائية كافية . وحوض ماء في الطريقة الزراعة المائية ليست من الاشياء التي يسهل تدبرها او صنعها . واذا أمكن صنع أحواض صغيرة لمساحة لزراعة بعض الخضر ات ونباتات الفواكه البستانية (وهذا ما يقترح) فكيف السبيل الى صنع أحواض تتسع لزراعة النباتات المهمة في العالم كالحنطة والشعير والقطن وما شاكلها ؟ وكيف السبيل الى تدبر تغذية هذه